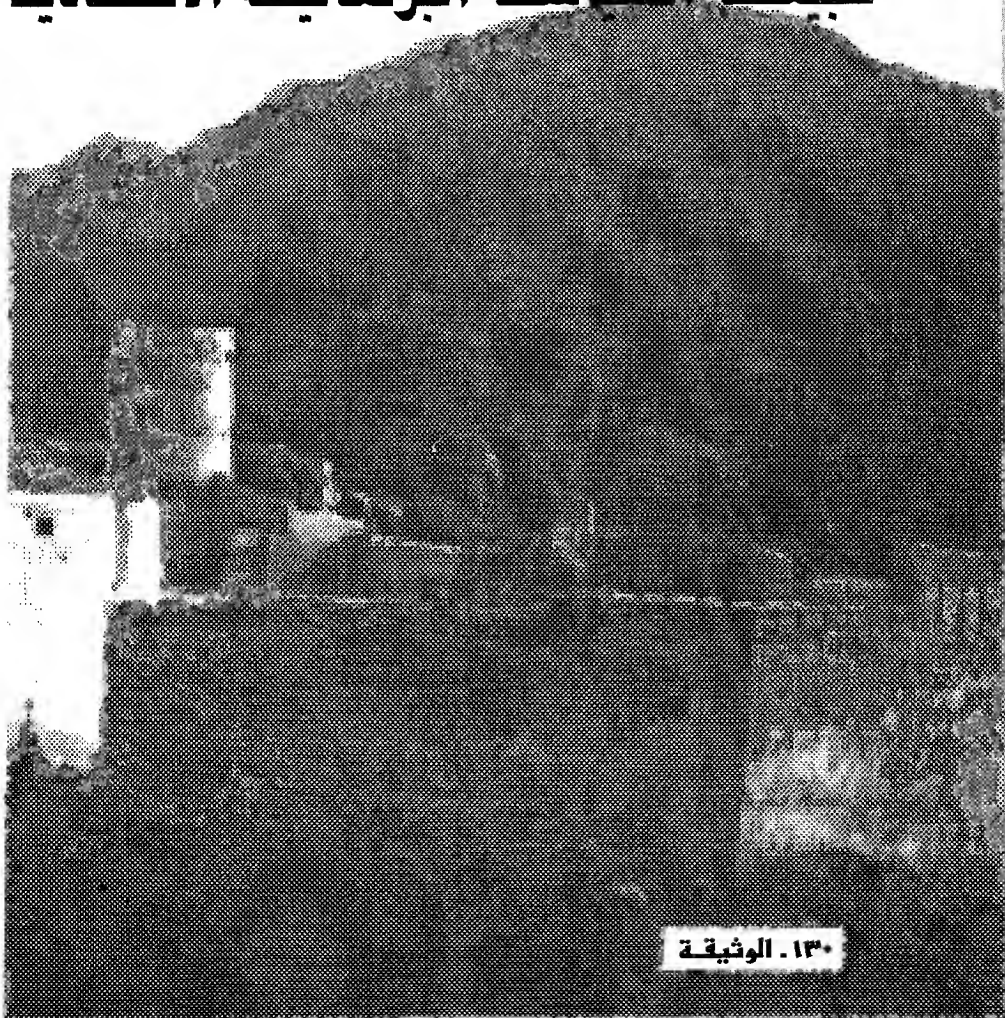


السياسة الاقتصادية البرتغالية

طبعة السياسة البرتغالية الاقتصادي



١٣٠ . الوثيقة

في الخليج العربي وآثارها

١٥٠٧-١٦٦٢م

منه حتى منتصف القرن السادس عشر

بقلم : الدكتور صبري فالح الحمدي

أعطت أغلب الدراسات التاريخية المنشورة التي تناولت الغزو البرتغالي للخليج العربي والذي يمثل بداية عهد الأطماع الأجنبية للمنطقة، الأولوية للعامل الديني في تحديد مسارات السياسة البرتغالية، كما ركزت في معظمها على الجوانب التاريخية والعسكرية لكنها أغفلت الاقتصادية منها رغم أهميتها، وتعد هذه الدراسة محاولة متواضعة في تسليط الضوء على طبيعة السياسة الاقتصادية التي انتهجها البرتغاليون والولوح إلى معالمها في الفترة موضوع البحث، كونها لا تقل أهمية عن الروح الصليبية التي برزت في مجمل فعالياتهم العسكرية وإجراءاتهم التجارية، مع التذكير بأن هذا الغزو البرتغالي يعد ثاني موجة استعمارية غربية تعرض لها الوطن العربي بعد الحروب الصليبية .

استغل البرتغاليون حالة الضعف والانقسام التي كانت تعاني منها القوى المحلية العربية وافتقادها للوحدة في بداية القرن السادس عشر، بهدف فرض سيطرتهم على الطرق البحرية واحتكارهم للتجارة الشرقية، إذ لم تواجه القوات البرتغالية حين غزوها سواحل البحر الأحمر والخليج العربي مقاومة من القوى الإسلامية الكبرى، سوى من دولة المماليك التي تصدت لهم عسكرياً خلال السنوات الأولى من وصولهم إلى الهند، وكان اصطدامهم أكثر وضوحاً مع القوى المحلية الإسلامية^(١)، الأمر الذي مكّنهم من الاستحواذ على تجارة الهند الشرقية واحتكارها طيلة القرن السادس عشر^(٢).

كانت الخطة البرتغالية التي وضعها القائد ألفونسو البوكيرك الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمبراطورية في الشرق، تقوم على أهمية إحكام السيطرة على منافذ التجارة البحرية متمثلة بالبحر الأحمر وعدن وجنوب الجزيرة العربية وسواحلها والبحرين والقطيف والبصرة، وتحقيق الأهداف الرئيسية للبرتغاليين في تحطيم تجارة المسلمين واحتكار التجارة الأوروبية - الآسيوية وتحويلها إلى طريق رأس الرجاء الصالح^(٣)، ومنع العرب من مزاوله مهنة

النقل والحمل والتي أصبحت احتكراً خالصاً لهم طيلة قرون عديدة، منطلقاً من دافع المنفعة والمصلحة المادية بالدرجة الأولى^(٤).

أدرك البوكيرك ضرورة احتلال المواقع الاستراتيجية في الخليج العربي بغية احتكار تجارة التوابل الشرقية^(٥) وفي المقدمة منها هرمز التي تتحكم في مدخل الخليج العربي، إلى جانب كونها تمثل مصدراً مالياً وذات ثراء كبير بما تأخذه من الضرائب والجمارك والإتاوات من المناطق المجاورة، وما تفرضه من ضرائب على السفن والقوارب البحرية التي تعمل في صيد اللؤلؤ، تستخلصها في كل موسم حيث تفد هذه المراكب إليها^(٦)، وللدلالة على أهميتها التجارية ما أوردته الوثائق البرتغالية بالإشارة إلى ما توفره هرمز من مداخل، ذكر منها ضريبة الولاء المؤداة من طرف هرمز ومداخل الجمارك التي تؤديها عن سلع السفن المقبلة من الهند والقوافل التي يرسلها الشاه إسماعيل الصفوي ملك فارس، أو التي تأتي من البصرة، إضافة إلى الضرائب المؤداة عن تجارة الخيول^(٧).

قام القائد البرتغالي وقواته بمهاجمة هرمز عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م

وطلب من ملكها سيف الدين الاستسلام لكن الأخير رفض بشدة، وأعقب ذلك وقوع معركة كبيرة استخدم فيها البرتغاليون كل أساليب القتل والتدمير الوحشية والتي لم يألفها السكان من قبل، وانتهت بقبول ملك هرمز ووصيه الشيخ خوجة عطار شروط الاستسلام، وهي دفع ضريبة سنوية قدرها خمسة عشر ألف دينار أشرفي^(٨) ذهب سنوياً، والخضوع لملك البرتغال وبناء قلعة في الجزيرة^(٩).

وزيادة على هذا يتوجب على كل سفينة هرمزية أن تمتنع عن الإبحار في مياه الخليج العربي دون ترخيص من الأسطول البرتغالي، وينقل لنا الرحالة البرتغالي تكسييرا (Teixeira) وصفاً لدخول البرتغاليين ميناء المدينة بقوله : "دخل البرتغاليون ميناء هرمز وسط نيران ملتهبة قضت على أسواق المدينة التي كانت بحق أغنى أسواق العالم بمنتجات الشرق من التوابل والمنسوجات الحريرية وقاعدة دولية مهمة في تجارة اللؤلؤ"^(١٠)، وتبع ذلك ملاحقتهم للسفن العاملة في المنطقة، الأمر الذي ترك نتائج السلبية على مجمل التجارة من وإلى الخليج العربي^(١١).

بعد انتصاره البحري على هرمز أمر البوكيرك بأن تعفى البضائع التي تأتي للبرتغال من الضرائب، وأن لا يدفع البرتغاليون أكثر من الوطنيين على البضائع التي يشترونها في هرمز والموانئ التابعة لها، كما وضع قيوداً على حركة السفن العربية العاملة بالتجارة، وبذلك طغت الأهداف الاقتصادية على السياسة التي اتبعتها البرتغاليون إزاء سكان الخليج العربي ومنذ وقت مبكر، لدرجة أن الأولين انصرفوا نحو التجارة حتى أن أولئك الذين كانوا قباطنة أصبحوا تجاراً^(١٢).

ثم توجه القائد البرتغالي وقواته لمهاجمة مسقط التي كانت تعد الهدف الثاني في خطته الحربية، لأنها تمثل المصدر الرئيسي للتجارة مع مملكة هرمز فضلاً عن أهميتها كقاعدة عسكرية، وقد ناشد سكان المدينة البوكيرك وقف القتال، إلا أن الأخير طالبهم بدفع جزية سنوية مقدارها (١٠٠,٠٠٠) أشرفي فدية للمدينة وأمهلم يوماً لدفعها، ولما لم يتمكن السكان من دفع المبلغ أعطى القائد البرتغالي أمره بإحراق المدينة وتدمير مساكنها، وأعقب ذلك مهاجمته بلدي خورفكان وصحار ونهبهما، ثم إقدامه على تقطيع آذان وأنوف السكان

الذين عانوا الأمرين من جراء سوء المعاملة البرتغالية^(١٣) .

شرع البوكيرك في انتهاج سياسة اقتصادية قائمة على فرض الضرائب الباهظة على سكان المدن الخليجية التي أصبحت واقعة تحت النفوذ البرتغالي . بعد تدميرها، إلى جانب إلحاقه الخراب بالمراكز التجارية والبحرية في الخليج العربي عن طريق إحراق الموانئ بما فيها من السفن الراسية، وحرمان السكان من حق المتاجرة باتباع وسائل النهب والقرصنة، ومنع أية سفينة عربية من ممارسة التجارة دون إذن رسمي بالملاحه من البرتغاليين، وفرض الرقابة على السفن بواسطة الحاميات العسكرية التي أقامها البرتغاليون في المراكز التجارية، وبذلك تحول هذا المعبر المائي المزدهر إلى مخزن للتجارة فقط يسوده الخراب^(١٤) .

وحقيقة الأمر لم يكن البرتغاليون سوى جامعي ضرائب، إذ عمدوا إلى فرض الرسوم الجمركية على نشاطات الشحن والتفريغ والتخزين في الموانئ العربية، بإشراف موظفين كبار يمثلون الأرستقراطية البرتغالية، ولم يكن يسمح لأي سفينة بمغادرة الموانئ التي خضعت لنفوذهم بدونها وإلا تعرضت للسلب

والنهب من قبل البرتغاليين أنفسهم، وجرت العادة أن تقوم سلطات الأخيرين بتحصيل الرسوم الجمركية على البضائع بما لا يقل عن ١٠٪، ومن أجل ذلك تجبر السفن على المرور إما في هرمز أو في مسقط^(١٥) .

من جانب آخر جدد البوكيرك أطماعه الاقتصادية في مناطق الخليج العربي بقيادته لحملة عسكرية استهدفت احتلال هرمز للمرة الثانية عام ٩٢١هـ/١٥١٥م^(١٦)، بسبب تنامي أهميتها التجارية ومردوداتها المالية للسلطات البرتغالية، وفي هذه المرة أجبرت المدينة على دفع غرامة مالية حالت دون إحراقها^(١٧) . ويتحدث الكابتن دي باروز (De Pirose) أحد القواد البرتغاليين عن دخل هرمز في تلك الفترة، بالقول : "إنه كان يبلغ نحو (١٩٨,٠٧٨) ألف أشرفي كان يتم جمعها من المناطق الخاضعة لهرمز في عمان والساحل وهي قليات ومسقط وصحار وقريات وخورفكان ودبا وليما وجلفار، كما كان يساهم في ذلك الدخل ما تربحه السفن من صيد اللؤلؤ"^(١٨) .

بعد أن بسط نفوذه على هرمز وأضافها إلى أملاك البرتغال تراجع البوكيرك نحو الهند، وأوردت المصادر

تجارية للإمبراطورية البرتغالية ولعرقلة تجارة الخليج العربي ما بين الهند والدولة العثمانية^(٢١)، وأعقب ذلك فرض الغزاة ضرائب باهظة على العاملين في الغوص على اللؤلؤ، وإجبارهم على بيع اللآلئ لحسابهم بأثمان بخسة ثم نقلها إلى الغرب، وبذلك يحصلون على أرباح وإيرادات ضخمة من هذه التجارة الرائجة^(٢٢).

ولعل نظام الجوازات كان من أهم مصادر الدخل البرتغالية وواحداً من مظاهر سياستهم الاقتصادية في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، والذي بموجبه كان يتحتم على كل سفينة الحصول على جواز عن طريق دفع ضريبة معينة في أحد الموانئ أو المواقع البرتغالية، إذ يحدد في كل جواز الموانئ التي يحق للسفينة دخولها والسلع التي يسمح لها بحملها، وأية سفينة لا تحمل مثل ذلك الجواز أو تتخطى الحدود المرسومة لها فيه، مصيرها المصادرة أو التدمير^(٢٣)، ومما يعزز ذلك ما أوردته المصادر الإنجليزية بالقول: "إن السلطات البرتغالية لم تكن تتردد في منح الجوازات لمن يرغب فيها لقاء شيء بسيط من المال"^(٢٤).

التاريخية مقتلته في إحدى غزواته البحرية في جوا عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، وخلفه في حكم الممتلكات البرتغالية بالهند لوبو سواريز (Lopo Suwires) الذي وصف بأنه انتهج سياسة مشابهة لسلفه من حيث الشدة والعنف، ولكنه كان أشد منه إلى استلاب ثروات البلدان واستغلالها أبشع استغلال^(٢٥)، إذ أعلن أنه قد عين موظفين برتغاليين لضبط سائر الشؤون الجمركية في هرمز وما يتبعها من مناطق، وقد وقع هذا الخبر وقع الصاعقة على سائر العرب في تلك الربوع^(٢٦).

تجددت الهجمات البرتغالية على الموانئ العربية وهنا أدرك البرتغاليون ضرورة السيطرة على البحرين، التي اشتهرت بمغاصات اللؤلؤ ومسايد الأسماك والجواهر، وبأهميتها التجارية المتأتية من موقعها الجغرافي على الطريق للسفن المنطلقة من البصرة والقوافل التي تأتي من بلاد فارس، وهي خصائص جعلت منها بمثابة خزان لبضائع الشام والجزيرة العربية وخصوصاً الخيول، فسارعت حملة برتغالية تولى قيادتها أنطونيو كوريا (Antonio Gorja) تمكنت من احتلال البحرين في عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م، وحولتها إلى محطة

يمكن القول على ضوء استقراء الأحداث السابقة أنه باستيلاء البرتغاليين على جزيرة هرمز وهيمنتهم على بعض موانئ الخليج العربي، فقد استطاعوا تحويل الجزء الأكبر من التجارة الرئيسية من طرق القوافل التقليدية إلى طريق رأس الرجاء الصالح^(٢٥)، إلى جانب محاولاتهم فرض سياساتهم الاقتصادية بالخليج العربي، وفي نطاق احتكارهم للسلع والطرق التجارية أرادوا أن تكون لهم كلمة الحسم في شئون الصادرات والواردات، وأن يضعوا أيديهم في سائر الشئون الجمركية في هرمز والقطيف والبحرين^(٢٦)، وهي ممارسات أدت إلى ردود فعل عربية واسعة النطاق، تمثلت في اندلاع سلسلة من الثورات المحلية في كل من هرمز وساحل عمان والبحرين استهدفت الوجود البرتغالي برمته .

ويبدو أن أهم الثورات العربية هي ثورة عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م التي تم فيها مهاجمة جميع الحصون البرتغالية ليلة ٣٠ تشرين الثاني عام ١٥٢١م ويورد لنا ويلسون في كتابه (تاريخ الخليج) أسبابها بالقول : "إنه بناءً على تعليمات صادرة من الملك الدون عمانويل ملك البرتغال، بتعيين بعض المسؤولين

البرتغاليين كمشرفين على الجمارك في هرمز محل الموظفين المحليين، غير أن هؤلاء وبسبب معاملتهم الصلابة تسببوا في قيام ثورة شاملة في هرمز، تعاون فيها أهالي الأخيرة والبحرين ومسقط وقريات في سبيل إنهاء الوجود الأجنبي على أراضيهم، وقد قتل خلال الاشتباكات والأحداث عدد كبير من البرتغاليين"^(٢٧)، وأوشكت الثورة على النجاح لولا أن دب الخلاف بين أبناء الخليج العربي وخاصة بين شيوخ الجبر وملوك هرمز، واستغل البرتغاليون الفرصة فأرسلوا نجدات إلى هرمز التي تزعمت الثورة وتمكنوا من إسقاط الإدارة الوطنية فيها^(٢٨)، وتبع ذلك نجاح الأسطول البرتغالي في محاصرة جزيرة البحرين ثم النزول فيها بعد قصفها بشدة، وقاتل سكان مدينة المنامة بالشوارع ضد القوات البرتغالية وأبدوا من ضروب الشجاعة ما لا يمكن وصفه^(٢٩)، وأجبر الغزاة أهالي البحرين على دفع الإتاوة السنوية والتي يقدرها الرحالة البرتغالي تكسييرا (Teixeira) بأربعمائة دوكات^(٣٠) سنوياً^(٣١)، وبذلك أعاد البرتغاليون فرض سيطرتهم على تدفق الحركة التجارية بالمنطقة وأصبحت هرمز بجانب مسقط والبحرين

قواعد الارتكاز الرئيسية في الخليج العربي .

وفي عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م اندلعت ثورة أخرى نتيجة لعزل شرف الدين ملك هرمز من قبل حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند، فقد أثار عزله احتجاج البحرين حيث غضب حاكمها (بدر الدين) وهو ابن عم (شرف الدين) ورفض دفع الجزية السنوية التي كان يدفعها للبرتغاليين، فأرسلت البرتغال حملة عسكرية نجحت في القضاء على الثورة^(٣٢)، ومع ذلك استمرت حالة الرفض العربي للوجود الأجنبي لدرجة أن ملك البرتغال أمر بترحيل كافة القوى والجماعات المناوئة للنفوذ البرتغالي في جزيرة هرمز، كما أنتجت هذه الثورات المتتالية انفصال البحرين التي جهد البرتغاليون في ضمها ولم يفلحوا^(٣٣) .

أما البصرة فيلاحظ أنه ومنذ وصول البرتغاليين إلى الهند، ودخلهم الخليج العربي في أوائل القرن السادس عشر، فقد أخذت المدينة تتأخر شيئاً فشيئاً ولم تتمكن من بلوغ الرقي الذي كانت تصبو إليه، طالما أن سياسة البرتغاليين الرئيسية كانت تستهدف تحويل التجارة وصد المواصلات البحرية عن كل الموانئ الواقعة على سواحل الخليج العربي ومن

بينها البصرة، ومنع الأخيرة من تبوؤ المكانة التجارية والسياسية التي تطمح إليها في المنطقة، ومما يعزز ذلك ما أوردته الوثائق البرتغالية من رسالة بعث بها حاكم هرمز كريستوفر دي مينوس (Christofer de Minos) مؤرخة في ١٥٢٨/٧/١١م إلى ملك البرتغال جوا الثالث، تتضمن الإشارة إلى محاولات والي البصرة راشد بن مغامس إنشاء أسطول خاص به وخطر ذلك على هرمز، رغم أن الأخير كان يدعي ولاءه للبرتغاليين والطلب بضرورة الحيلولة دون تقوية نفوذ والي المذكور وخروج البصرة من تبعية ملك هرمز، نظراً للأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها بالنسبة لهرمز، إذ تزود البصرة الأخيرة بالمواد الغذائية وخصوصاً بالقمح، كما تتولى المدينة توزيع بضائع الشرق الأقصى على الجزيرة العربية والشام^(٣٤) .

بدأ الاهتمام البرتغالي بالبصرة منذ نهاية العقد الثاني من القرن السادس عشر، وقد جاءتها أول حملة برتغالية في عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م، عندما استعان راشد بن مغامس أمير البصرة بالبرتغاليين ضد خصمه أمير الحويزة، فبعث دي كونها (De Kunha) نائب الملك في الهند حملة عسكرية تولى قيادتها تافرز

دي سوزا (Tavers de Sousa) ولكن دب الخلاف بين القائد البرتغالي وأمير البصرة، مما جعل القائد البرتغالي يدمر بعض القرى التابعة للبصرة ثم عاد أدراجه إلى هرمز^(٣٥)، فيما أرجع لونكريك (Longrigg) سبب الخلاف إلى رفض راشد بن مغامس مساومة البرتغاليين له وضربه بشروطهم حول التجارة عرض الحائط^(٣٦).

ويرى الكتاب والباحثون أن البصرة لم تشهد طوال تاريخها عهداً انحسرت فيه تجارتها كالعهد الذي شهدته في معظم النصف الأول من القرن السادس عشر، ذلك أن الحروب المستمرة بين الصفويين المسيطرين على العراق حتى عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م والعثمانيين المستولين على بلاد الشام، منع تجار الأخيرة من الوصول إلى بغداد والبصرة لحمل المتاجر الشرقية، فامتنعت بالتالي السفن الشرقية الواردة من الصين والهند من دخول الخليج العربي والبصرة، وتعدد الأمر بوقوع مناطق العراق الوسطى والجنوبية تحت السيطرة العثمانية، ودخول العثمانيين في صراع طويل مع البرتغاليين المهيمنين على مياه المحيط الهندي والخليج العربي، والذين لم يتخلوا أبداً عن سياستهم

الاقتصادية الرامية إلى السيطرة على التجارة الشرقية، إمعاناً في القضاء على كل النشاطات التجارية الأخرى غير البرتغالية في الخليج العربي وموانئه^(٣٧). وقد ألحقت هذه السياسة البرتغالية كما يعرضها لنا ستربلنك (Stripling): "ضراً كبيراً باقتصاديات المنطقة بعد أن فقد المواطنون بسببها عائدات كبيرة كانت تنهال عليهم من جراء ممارستهم للفعاليات التجارية كتجار وبحارة وبناء سفن وسمايرة ومتعهدي شحن وتفريغ كل هؤلاء أخذوا يقاسون بشكل متفاوت من قلة الدخل، يضاف إلى ذلك ما كان يعانيه أصحاب الحوانيت في الأسواق من بائعي الأقمشة والمواد الغذائية وكذلك الوسطاء لأنهم كانوا بشكل أو بآخر مرتبطين بالتجارة الهندية - الأوروبية"^(٣٨).

ومع ذلك وقف البصريون صامدين أمام الإجراءات البرتغالية لفترة غير قصيرة، وقاموا بعدة محاولات جادة لفك الحصار الاقتصادي المفروض عليهم، إذ تزعم راشد بن مغامس آل عليان حكومة محلية في ولاية البصرة لمواجهة التحالف البرتغالي - الصفوي الموجه ضد العثمانيين، وأضحت البصرة أكثر مناطق العراق تأثراً بنتائج ذلك التحالف

وخاصة الحصار الاقتصادي الذي وضع ضد العثمانيين بالعراق والخليج العربي، فما كان من راشد بن مغامس إلا أن اتجه نحو العثمانيين الذين تمكنوا من احتلال بغداد عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م، ويبدو أنه أراد من إعلان ولائه للسلطان جر الدولة العثمانية باعتبارها أعظم قوة برية يومئذ إلى رأس الخليج العربي، لتقوم بدور في إقصاء النفوذ البرتغالي وكسر الطوق المفروض على تجارة المشرق العربي^(٣٩).

من جانب آخر لم يطرأ أي تغيير على السياسة الاقتصادية البرتغالية القائمة على استغلال خيرات الشعوب وحرمانها من حق المتاجرة باتباع وسائل النهب والقرصنة، فقد أوردت المصادر الإنجليزية حدوث نزاع في عام ٩٤٨هـ/١٥٤٢م بين السلطات البرتغالية وشيخ هرمز شرف الدين، بسبب عجز الأخير أو إهماله دفع المتأخرات عليه من الضرائب، وهو ما دفع البرتغاليين إلى أن يتولوا بأنفسهم الإشراف المباشر على المراكز الجمركية، وبذلك حصلوا على كل ما كانوا يطالبون به^(٤٠).

وعلى الرغم من نجاح العثمانيين في الاستيلاء على البصرة عام ٩٥٣هـ/١٥٤٦م وطرد حاكمها من آل

عليان (راشد بن مغامس) الذي خلع طاعته للأولين وطلب العون من البرتغاليين^(٤١)، فقد بادر العثمانيون إلى فتح باب الحوار مع البرتغاليين في هرمز من أجل إنعاش التجارة في البصرة، إذ أرسل محمد باشا والي البصرة التاجر العربي الحاج فياض (Hajji Fayt) إلى الحاكم البرتغالي في هرمز مانوئيل دي ليما (Manuel de Lema)، مبدياً رغبة السلطات العثمانية بأن تبقى التجارة مفتوحة وضرورة إقامة علاقات تجارية ودية مع البرتغاليين، ومع أن الأخيرين أوفدوا شخصاً إلى البصرة لمدة ثلاثة أشهر لتمثيل مصالحهم التجارية، إلا أن المحاولة ككل لم تكن ناجحة بسبب اعتقاد البرتغاليين بأن السياسة العثمانية تهدف إلى جعل البصرة مركزاً تجارياً يتهدد مصالحهم وأهدافهم الاقتصادية في الخليج العربي، لذلك ظلوا متيقظين ويتوجسون شراً من التحركات العثمانية^(٤٢).

على ضوء ما تقدم يمكن القول أنه ما إن انتصف القرن السادس عشر حتى كانت البرتغال قد وضعت يدها تماماً على معظم جمارك الخليج العربي بالإضافة إلى تملكها لجزيرة هرمز، كما اتضحت سياسة البرتغاليين الاقتصادية

لتحقيق أغراضهم القومية والفردية ، وهي سياسات أنهكت قواهم كونها جوبهت بمعارضة متزايدة من السكان المحليين ، حتى وجد البرتغاليين أنفسهم في منتصف القرن المذكور يواجهون تهديداً مؤثراً من العثمانيين^(٤٣) .

التي كانت ترمي إلى جعل الخليج العربي مجرد سوق محلية للتجارة البرتغالية سواء كانت تجارة البرتغال نفسها أو تجارة إمبراطوريتها في جنوب آسيا ، وهو الأمر الذي حول قباطنتهم البحريين وكبار مسئوليتهم من حكام إلى تجار ، معتمدين على القوة دون سواها

تطور السياسة للبرتغاليين من منتصف القرن (١٦) وحتى عام ١٦٢٢

ومقاطعتها تجارياً ولكن هذه المقاطعة لم تعط نتائجها لاستمرار التجار في الإقبال على البصرة من البحرين^(٤٤) ، وعلى ذلك أجرى القادة البرتغاليون تعديلاً مهماً على سياستهم الاقتصادية تجاه سكان المنطقة ، بعد أن عاينوا معطيات التجارة وصاروا يدركون أن إغلاق الخليج العربي في وجه التجارة العربية سوف لن يؤدي في نهاية الأمر إلا إلى تنشيط الطرق البرية التي لا يمكن للبرتغاليين مراقبتها ، كما أن الهند لا يمكنها الاستغناء عن مواد تعودت الحصول عليها من الوطن العربي كالخيول والفضة ، لهذا لم يعد المسئولون

أدركت السلطات البرتغالية أن سياسة الحصار الاقتصادي التي اتبعتها ضد الموانئ والمدن الواقعة على سواحل الخليج العربي لم تعط النتائج المرجوة منها ، ومما يعزز ذلك ما أوردته المصادر البرتغالية ذاتها لعام ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م مشيرة إلى : "رسالة موجهة من قاضي هرمز إلى الملك البرتغالي في العام المذكور ، يخبره فيها أن نائب الملك بالهند منع على جميع التجار ومهما كانت جنسيتهم أن يلتحقوا بالبصرة ، وهدد من فعل ذلك بعقاب شديد . . . وهو الشيء الذي جدد العمل به القبطان الحالي الذي أعلن الحصار ضد البصرة

البرتغاليون ينظرون إلى التحكم في هرمز نظرتهم إلى احتلال عدن أو جزر القمر مثلاً^(٤٥).

من جانب آخر واجه النفوذ البرتغالي ومنذ بداية خمسينيات القرن السادس عشر تحديات جديدة تمثلت في المحاولات التي قامت بها الدولة العثمانية لمد سيطرتها إلى الخليج العربي، إذ أدى تنازل عرب القطيف عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م عن حصنهم للعثمانيين إلى دفع البرتغاليين إلى اغتنام فرصة محاولات التقرب التي صدرت من قبل زعماء عرب البصرة، الذين ناشدوا الأخيرين بالتدخل، لذلك عين ألفونسو دي نورونها (Alfunso de Noronha) الحاكم البرتغالي في الهند أنطونيو دي نورونها (Antoio de Noronha) قائداً لقوة تتألف من (١٢٠٠) رجل وسبع سفن كبيرة، انضمت إليها قوة بحرية قادها شرف الدين أمير هرمز تمكنت من احتلال القطيف بعد حصار دام ثمانية أيام، ثم عزم القائد البرتغالي على الزحف نحو البصرة لكنه لم يحقق إلا شيئاً قليلاً لأن والي البصرة علي باشا طبق خطة ذكية لتفادي هذا الهجوم بحيث جعل القائد البرتغالي يعتقد بأن العثمانيين والعرب قد شكلوا في البصرة

حلفاً ضد البرتغاليين، الأمر الذي جعل دي نورونها يقرر الانسحاب إلى هرمز وهناك فقط علم أنه قد خدع^(٤٦).

عاود البرتغاليون في السنوات اللاحقة شن هجمات على البصرة، حيث شهد عام ٩٦٤هـ/١٥٥٦م قيامهم بغارة مفاجئة على المدينة وتمكنوا من إلحاق بعض الأضرار بالميناء إلا أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليه، إذ هبت على الأسطول عاصفة عاتية شلت حركته بعد وصوله إلى البصرة، فعاد إلى قواعده دون أن يحقق شيئاً، أما منطقة الفاو فقد استخدمها البرتغاليون كقاعدة وميناء لهم لفترة زمنية معينة، تحقيقاً لمرودات اقتصادية تعود عليهم بالنفع^(٤٧).

وتمثل رد الفعل العثماني في إرسال استنبول عدة حملات بحرية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى مدن وموانئ الخليج العربي، استطاعت إلى حد كبير إضعاف الاحتكار التجاري البرتغالي، إلا أنها لم تستطع القيام بعمل حاسم في طرد البرتغاليين من المنطقة، وهذا ما كانت تسمح به إمكانيات العثمانيين المادية وقتذاك، إلا أنه يبدو أن قبضة البرتغاليين بدأت تتراخي في ظل تزايد النشاط العثماني من جهة وتصعد الجبهة

البرتغالية - الفارسية من جهة أخرى، الأمر الذي أتاح للبصرة اختراق الحصار البرتغالي الذي لم يعد طوقه محكماً^(٤٨). ومع أن العثمانيين دخلوا في صراع عنيف مع البرتغاليين في المنطقة إلا أنهم حاولوا إعادة العلاقات التجارية مع الأخيرين في هرمز^(٤٩)، وقد قوبلت هذه المبادرة بالارتياح من جانب السلطات البرتغالية التي كانت تطمح في فتح باب الحوار وإقامة علاقات تجارية مع البصرة، وفي هذا الصدد يشير المؤرخ التركي أوزبران إلى أن علي باشا والي البصرة بعث في عام ٩٧١هـ/١٥٦٣م برسول من قبله إلى هرمز للتفاوض مع البرتغاليين من أجل إعادة العلاقات التجارية بينهما عبر الخليج العربي، وعلى هذا الأساس أرسل نائب الملك في الهند شخصاً يدعى أنطونيو تكسيرا (Antonio Teixeira) إلى السلطان، الذي بعث بدوره رسالة إلى ملك البرتغال تطلب منه تأمين الطرق البرية والبحرية وضرورة حمايته للأهالي والتجار التابعين للإمبراطورية العثمانية، والذين يتاجرون من وإلى البلدان الخاضعة للنفوذ البرتغالي، فإذا ما استجاب الملك لهذا المطلب فإنه ستنشأ علاقات صداقة بين الجانبين^(٥٠)، وهو أمر نظر إليه

البرتغاليون على أنه يعد تطوراً إيجابياً في علاقتهم التجارية مع البصرة، غير أن السلطان اتخذ موقفاً غير متوقع بإصراره على أنه إذا كان البرتغاليون جادين حقاً في استمرار تجارة البصرة - هرمز، فعليهم إرسال مندوب على مستوى رفيع إلى البلاط العثماني لإعلان رغبة بلاده علناً^(٥١).

ورغم الاعتراف بعدم حصول تقارب ملحوظ في مواقف كل من الجانبين البرتغالي والعثماني، إلا أن سنوات الربع الأخير من القرن السادس عشر قد شهدت تنامي العلاقات التجارية بينهما، واستناداً إلى الوثائق البرتغالية فإن مما ساعد على تطورها هو إقدام السلطات البرتغالية على انتهاج سياسة اقتصادية جديدة قوامها الاستمرار في فرض الرسوم الجمركية على السلع المصدرة، مع السماح للعرب بالتجارة في الخليج العربي وعدم تعرض سفنهم لهجمات الأسطول البرتغالي، شريطة حصولهم على تراخيص من السلطات البرتغالية تسمح لهم بالاتجار مع هرمز، وهو ما أدى إلى انتعاش تجارة الأخيرة بشكل ملحوظ حيث أخذت تتردد عليها السفن المحملة بمختلف البضائع من وإلى الخليج العربي، كما أصبحت

تؤدي وظيفة تجارية أساسية تقوم على امتصاص بضائع الجزيرة العربية والعراق والشام وتوزيع مواد الشرق الأقصى اعتماداً على البصرة على وجه الخصوص^(٥٢).

كان من نتائج تلك السياسة الاقتصادية البرتغالية الجديدة أن أخذت مدن وموانئ الخليج العربي تستعيد بعض نشاطها التجاري، وفي مقدمتها البصرة التي أصبحت المصدر الرئيسي للبضائع الهندية المارة بالعراق، كما عاد التجار الأوروبيون يتعاملون مع مراكز التجارة في سواحل الشام ومصر^(٥٣)، ولعل ما أورده الرحالة الأوروبيون الذين زاروا المنطقة خلال تلك الفترة من إشارات مهمة تعزز ما ذهبنا إليه، إذ أشار الرحالة الهولندي راوولف الذي زار بغداد عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م إلى ذلك بقوله: "وكان العثمانيون يصدرون الخيول الجميلة فيرسلون عدداً وفيراً منها إلى الهند عن طريق فارس، ولكن معظمها يرسل بطريق هرمز حيث يتلقى ملك البرتغال كل سنة مبلغاً طيباً من المال بصفة رسوم تبلغ أربعين دوقية، لكل رأس من الخيل"^(٥٤). أما الرحالة نيوبيري (Newbery) الذي مر بمدينة البصرة عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م فقد أكد على

ازدهار تجارتها، إذ ذكر: "إن في البصرة مخازن كبيرة للقمح والأرز والتمور وهي تمون بغداد وكل الأقطار الأخرى مثل هرمز وكل أجزاء الهند"^(٥٥)، إلى جانب ذلك فقد أورد الرحالة إلديرد (Eldred) الذي زار الخليج العربي في نهاية القرن السادس عشر: "بأن السفن المحملة باللؤلؤ كانت تشق طريقها من هرمز إلى البصرة، كما تصلها البضائع الهندية المختلفة كالتوابل والبهارات والأقمشة"^(٥٦).

شهدت بدايات القرن السابع عشر حدوث تطورات مهمة في غير صالح البرتغاليين في الشرق عموماً والخليج العربي بخاصة، نتجت عن وصول سفن أوروبية أخرى جاءت لتشارك في منافع التجارة الشرقية، فقد ظهر الهولنديون في المياه الشرقية كما كان الإنجليز يتطلعون إلى نفس الاتجاه، الأمر الذي ترك نتائجه السلبية على الوجود البرتغالي برمته، خاصة بعد تقلص قوة البرتغاليين منذ الهزائم الكبيرة التي لحقت بهم في منطقة سوالي على أيدي الإنجليز في عام ١٠١٩هـ/١٦١٠م^(٥٧)، ومع ذلك فقد قام البرتغاليون بعدة محاولات لاستعادة كامل نفوذهم في الخليج العربي، وأوردت المصادر

الإنجليزية مهاجمتهم موقع صحار على ساحل عمان والاستيلاء عليها، وكان هدفهم من ذلك تحطيم الميناء الذي ينافس هرمز ومسقط الخاضعين لنفوذهم وبالتالي يقلل عائداتهم من الضرائب^(٥٨).

إلا أن الأحداث اللاحقة برهنت على أن مظاهر ضعف البرتغاليين وانحلالهم كانت واضحة وجلية حتى قبل سقوط هرمز - أبرز معاقلهم في الخليج العربي - عام ١٥٣٢هـ/١٦٢٢م، وقد أدى ظهور تجار أوروبيين آخرين ينافسون البرتغاليين في احتكارهم للتجارة الخليجية إلى انخفاض العائدات المالية للأخيرين، ففي أحد التقارير الإنجليزية التي كتبت في عام ١٥٢٨هـ/١٦١٨م، ذكر أن تجارة التوابل البرتغالية أصبحت لا تكون إلا سدس ما كانت عليه قبل سنوات^(٥٩)، فضلاً عن ذلك فقد ترتب على التعاون الذي حصل بين الأسطولين الإنجليزي والهولندي نجاحهما في احتلال حصن قشم وطرد البرتغاليين منه بعد معارك دامية في بداية عام ١٥٣٢هـ/١٦٢٢م، وما أعقب ذلك من هزيمة الأسطول البرتغالي أمام الأسطول الإنجليزي في جسك في الفترة ذاتها، وهي أحداث أدت إلى إنهاك

القوات البرتغالية^(٦٠)، ومهدت السبيل إلى سقوط هرمز وجلاء البرتغاليين عنها في نيسان عام ١٦٢٢م، على إثر التحالف الإنجليزي - الفارسي، وحقيقة الأمر أن السنوات اللاحقة قد أكدت على أن عرب عمان هم الذين أتموا المرحلة النهائية في تحرير الخليج العربي من فلول البرتغاليين^(٦١).

ولعل من أهم أسباب انهيار الإمبراطورية البرتغالية تلك المعاملة الوحشية للشعوب الآسيوية والأفريقية، فقد ضيقوا عليها الخناق من كل جانب وحرموها من الملاحية في الخليج العربي، بل حتى في مياهها الإقليمية، فكان يطلب من السكان المحليين الحصول على تصريح خاص من مسقط أو هرمز، كما منعوهم من مزاولة التجارة التي كانت مصدر رزقهم والتي تعد بمثابة شريان الحياة بالنسبة لتلك الشعوب الساحلية ولهذا رحبت تلك الشعوب بأية قوة أجنبية أخرى تملك إمكانيات لمواجهة البرتغاليين والإطاحة بإمبراطوريتهم^(٦٢).

على أن ما يمكن ملاحظته على سياسة البرتغاليين الاقتصادية هو محاولتهم التمسك بذات الأهداف التي عملوا على تحقيقها منذ وصولهم إلى

الخليج العربي ، حيث توجهت أنظارهم بعد ضياع هرمز إلى مدينة البصرة التي اتخذوها مركزاً لنشاطهم التجاري ونشاطهم في مجال التبشير، وقد أسسوا محطة تجارية فيها ومركزاً لدراسة الديانة المسيحية، ودخلوا بالتالي في منافسة جديدة مع التجارة الإنجليزية في المنطقة خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر^(٦٣)، إلا أنه يبدو أن تلك المحاولات البرتغالية جاءت متأخرة ولم تسفر عن نتائج ملموسة يمكن أن تؤدي إلى الحفاظ على ما تبقى للبرتغاليين من مناطق نفوذ، فقد كانت مظاهر الضعف

والفساد تدب في صفوفهم وتصرفاتهم، وبدلاً من أن يركز الضباط اهتمامهم في القتال والشئون العسكرية، باتت انشغالهم الأساسي ينصب على ممارسة التجارة والتماس الثروة معتمدين على مختلف وسائل الرشوة والخيانة، إلى جانب عدم كفاءة الإدارة البرتغالية حيث كان يعين نائب الملك في الهند لمدة ثلاث سنوات وهي سنوات قصيرة جداً، فكان هدفه وهدف موظفيه هو جمع الثروة في أقصر مدة ممكنة وذلك على حساب سكان الخليج العربي^(٦٤) .

في خاتمة هذه الدراسة يمكن التوصل إلى النتائج التالية :

أولاً : إنه على الرغم من احتفاظ ملوك البرتغال بشعار الحرب الصليبية لدفع البرتغاليين إلى المساهمة في الحملات العسكرية وتحمل نفقاتها وتضحياتها، فقد بات واضحاً من خلال البحث طغيان العوامل الاقتصادية على سياسات البرتغال التي عدت الدولة الأوروبية الأولى ذات الأهداف الاقتصادية الاستعمارية والتجارية الواضحة للعيان، وبأن العامل

الاقتصادي كان من أهم الدوافع التي جذبت البرتغاليين إلى المياه العربية .
ثانياً : توصلت الدراسة إلى حقيقة مفادها أن سياسة التوسع الاستعماري والقهر العسكري والسياسي لم تنجح في الإبقاء على الاحتلال البرتغالي لمدن وموانئ الخليج العربي بسبب اتساع حركة المقاومة العربية، وبأن الإمبراطورية البرتغالية قد حملت معها بذور ضعفها وانحلالها منذ قيامها،

وتمثلت تلك البذور في ممارسات البرتغاليين العسكرية والسياسية من ناحية وفي أساليبهم التجارية من ناحية أخرى، والتي عدت بمثابة الإسفين الذي نخر في إمبراطوريتهم الاستعمارية، حتى أنهم عجزوا عن الفصل بين مصالحهم التجارية والسياسية من جهة وحماهم الديني من جهة أخرى .

ثالثاً : رغم كل أساليب القتل والتدمير التي انتهجها البرتغاليون في غزوهم للخليج العربي، وقسوة إجراءاتهم وسياستهم الاقتصادية - الآنف الذكر - الموجهة ضد السكان المحليين، فإن التجارة العربية في الخليج والجزيرة

العربية والمشرق لم تتأثر بنشاطات البرتغاليين إلا جزئياً، كما أنها لم تتوقف رغم المضايقات والحصارات التي مارسها الأسطول البرتغالي ضد السفن والموانئ الخليجية، فيما لم يتمكن البرتغاليين من قطع الطرق التجارية التي تربط الهند وإندونيسيا بالشرق الأدنى عبر الخليج العربي، في حين بقيت التجارة البرتغالية حتى النهاية تمثل كما يصفها أحد الباحثين، تجارة الباعة المتجولين (The Peddiers) ليس إلا .

د. صبري فالح الحمدي

كلية التربية - قسم التاريخ

الجامعة المستنصرية - بغداد

الهوامش

- ١ - Douglas, Carruthers ; The Desert Route to India, London, 1929, P. XIII.
- ٢ - Holden, Furber ; Rival Empires of Trade in the Orient 1600 - 1800, Oxford - University Press, 1976, P.3.
- ٣ - أنظر : W - The Commentaries of (Trans) into English by Alfonso, De Gray Bray Birch Hakisoc, Vol. I, London, 1973, P.115.
- ٤ - لمزيد من التفاصيل أنظر ك.م. بانيكار، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز جاويد، مراجعة أحمد خالي، القاهرة (د.ت.) ص ٥٢ .
- ٥ - سونيا، ي، هاو، في طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت، راجعه الدكتور محمود النحاسي، القاهرة ١٩٥٧، ص ص ٢١٤ - ٢١٥ .
- ٦ - عائشة السيار، دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ١٦٢٤ - ١٧٤١م، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٩ .
- ٧ - أحمد بوشرب، مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردود فعل، مجلة المناهل، العدد السادس والعشرون، السنة العاشرة، الرباط، جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/مارس (آذار) ١٩٨٣م، ص ٥١ .
- ٨ - الأشرفي يساوي ديناراً عثمانياً .
- ٩ - نوال حمزة الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ص ١٢٥ - ١٢٦ .
- ١٠ - The Travels of Pedro Teixeira, With his "Kings of Harmuz" and extracts from his "Kings of Persia" Hakisoc. 1902, P. 20.
- ١١ - لمزيد من التفاصيل أنظر زين الدين، تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، لشبونة ١٨٩٨، ص ٦٧ .
- ١٢ - أرنولد ت. ويلسون، الخليج العربي، نقله إلى العربية وقدم له الدكتور عبد القادر يوسف، الكويت (د.ت.) ص ٢٠٩ و ٢١٦ .

١٣ - أنظر س.ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص ١٥٤ - ١٥٥ ؛ د. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية، مطبوعات دار الملك عبد العزيز (٢٥) الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص ٢٧ - ٢٨ .

١٤ - الصيرفي، المصدر السابق، ص ١٨٨ و ١٩٦ .

١٥ - د. خلدون النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٦٥ .

١٦ - R.B. Serjeant, The Portuguese Off the South Arabian Coast, Oxford, at the Clarendon Press, 1963, P. 11.

١٧ - أنظر قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٥، ص ٣٦٥ .

١٨ - سليمان محمد الغانم، الوجود البرتغالي في عمان في المصادر المحلية العمانية في كتاب "مصادر تاريخ الجزيرة العربية" الكتاب الأول، الجزء الثاني، مطبعة جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١١٧، مايلز، المصدر السابق، ص ١٦٣ .

١٩ - قلعجي، المصدر السابق، ص ٣٦٦ .

٢٠ - أنظر أحمد العناني، البرتغاليون في البحرين وحولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الرابع، السنة الثانية، ربيع الآخر ١٤٠٤هـ/يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤م، ص ٩٦ .

٢١ - R.H. Sanger ; Arabian Peninsula, Cornell University Press, Ithaca, New York, 1954, P. 147 : بوشرب، المصدر السابق، ص ١٢٣ .

٢٢ - أنظر د. محمد عارف الكيالي، الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة الوثيقة، العدد الرابع عشر، السنة السابعة، جمادى الثانية ١٤٠٩هـ/يناير (كانون الثاني) ١٩٨٩م، ص ١١٦ .

٢٣ - د. عبد الأمير محمد أمين، نظرة جديدة للإنجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية، مجلة دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨، ص ٨٢ .

٢٤ - W.H. Moreland ; From Akbar to Aurangzeb, London, 1923, P. 8 .

٢٥ - أمين، المراحل الأولى للتنافس بين طرق القوافل القديمة وطريق رأس الرجاء الصالح الجديد، في "كتاب تكريم الأستاذ عبد الكريم غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين"، عمان، ١٩٨٨، ص ٢٧٨ .

٢٦ - أنظر العناني، البرتغاليون في البحرين، ص ٩٦ .

٢٧ - المؤلف نفسه، الأوروبيون في الخليج . البرتغاليون (٣) مجلة الدوحة . ذو القعدة ١٣٩٦هـ/نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦م، ص ٨٨ . ويلسون، المصدر السابق، ص ٨٠ .

٢٨ - لمزيد من التفاصيل أنظر د. محمود علي الداود، العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ١٥٠٧ - ١٦٥٠، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الثاني، شباط، ١٩٦٠ ص ٢٣٦ ؛ ويلسون، المصدر السابق، ص ٢١٨ .

٢٩ - عباس أحمد العصفور، صراع الخليج العربي ضد المطامع الأجنبية في العصر الحديث، بحوث المؤتمر الدولي الأول للتاريخ، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٢٥ ؛ د. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٩ .

٣٠ - الدوكات : جمع دوكة (دوقة) وهي عملة فينيسية قديمة تعادل الواحدة منها ستة شلنات إنجليزية أو ما يعادلها .

٣١ - Fereydaum Admiyat ; Bahrain Islands, Alegal Diplomatic study of the British - Iranian Controversy, New Yourk, 1935, PP 21 - 22 .

٣٢ - أنظر د. خالد يحيى العزي، الواقع التاريخي والحضارى لسلطنة عمان، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٦ .

٣٣ - الداود، المصدر السابق، ص ١٣٢ .

٣٤ - Serjeant ; Op. Cit, P. 12 . ؛ بوشرب، المصدر السابق، ص ٥٤ .

٣٥ - أنظر الصيرفي، المصدر السابق، ص ١٣٢ .

٣٦ - أنظر ستيفن همسلي، لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٨، ص ٥٨ .

٣٧ - د. طارق نافع الحمداني، تجارة البصرة الخارجية ودورها في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الرابع والثلاثون، السنة التاسعة، جامعة الكويت، أبريل (نيسان) ١٩٨٣م/جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ، ص ٦٦ .

G.W.F. Stripling ; The Ottoman Turks and the Arabs 1511 - 1574. (Urbans. - ٣٨
1942) P. 80 .

٣٩ - أنظر عماد أحمد الجواهري، الدور التاريخي للبصرة على الخليج العربي ١٥٠٠ - ١٦٠٠،
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة، كانون
الثاني (يناير) ١٩٧٨م/محرم ١٣٩٨هـ - ص ص ٨٥ ٨٦ .

٤٠ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، ترجمة ديوان أمير قطر، الدوحة،
١٩٧٦، ص ١٦ .

٤١ - أنظر عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية منذ صدر الإسلام إلى آخر العهد العثماني
(١٢هـ - ١٣٣٣م/١٣٣٥هـ - ١٩١٧م)، بغداد، ١٩٥٨، ص ٦٤ .

٤٢ - د. صالح أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤ - ١٥٨١،
ترجمة وتعليق د. عبد الجبار ناجي، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٢ و ٣٨ ؛ الحمداني، تجارة
البصرة الخارجية، ص ٦٧ .

٤٣ - العناني، البرتغاليون في البحرين، ص ١٠٠ .

٤٤ - بوشرب، المصدر السابق، ص ٥٤ .

٤٥ - المصدر نفسه، ص ٧٧ .

٤٦ - أوزبران، المصدر السابق، ص ص ٤٠ - ٤٢ .

٤٧ - د. عبد الوهاب القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، مجلة
الخليج العربي، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، مركز دراسات الخليج العربي،
جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص ٥٠ ؛ لوريمر، المصدر السابق، ص ١٨ .

٤٨ - مايلز، المصدر السابق، ص ١٧٢ ؛ الجواهري، المصدر السابق، ص ص ٨٩ - ٩٠ .

٤٩ - الحمداني، تجارة البصرة الداخلية والعوامل المؤثرة فيها خلال القرن السادس عشر،
مجلة الدارة، العدد الأول، السنة العاشرة، الرياض، شوال ١٤٠٤هـ/يونيو (حزيران)
١٩٨٤م، ص ص ١٦٠ - ١٦١ .

٥٠ - لمزيد من التفاصيل أنظر أوزبران، المصدر السابق، ص ص ٥٥ - ٥٦ .

M. de Farlay Sousa ; The Portuguese in Asia (Trans) . From English by T. - ٥١
Stevens, Vol. I, London, 1695, P. 332 ؛ العناني، البرتغاليون في البحرين،
ص ١٠٧ .

- ٥٢ - Sergeant, Op. Cit, P. 23 ؛ بوشرب، المصدر السابق، ص ص ٧٨ - ٧٩ .
- ٥٣ - الصيرفي، المصدر السابق ص ١٦٩ .
- ٥٤ - لمزيد من التفاصيل أنظر ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٨، ص ١٧١ .
- ٥٥ - C.R. Beazley (ED) ؛ Voyages and Travels Mainly During the 16th 17th Centuries, Vol. I, West Minister, 1903, P. 311.
- ٥٦ - The Voyages of M. John Eldred ؛ An English caruer voyages and travels - mainly during the 16th and 17th centuries, Vol. I, P. 300.
- ٥٧ - C.R. Boxer ؛ Portuguese Conquest and Commerce in Southern Asia, 1500 - 1750, London, 1985, PP. 55 - 56 ؛ ويلسون، المصدر السابق ص ٢٢٣ .
- ٥٨ - لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٩ .
- ٥٩ - أمين، نظرة جديدة، ص ٢٩١ .
- ٦٠ - Alexander, Hamilton ؛ A New Account of the East Endies, Vol. I London, 1930, P. 84.
- ٦١ - لمزيد من التفاصيل أنظر نوار عبد الوهاب قاسم القيسي، الخليج العربي الأهمية الاستراتيجية وملامح السياسة البرتغالية، مجلة الوثيقة، العدد الرابع عشر، السنة السابعة، جمادى الثانية ١٤٠٩هـ/يناير (كانون الثاني) ١٩٨٩م، ص ١٦٥ ؛ الحلو، المصدر السابق ص ٥٨ ؛ العقاد، المصدر السابق، ص ٢٦ .
- ٦٢ - مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ١٦٢٢ - ١٧٦٣م، بيروت ١٩٨١، ص ٤٦ .
- ٦٣ - F.C. Danvers ؛ The Portuguese in India, Vol. II, London, 1966, P. 223 .
- ٦٤ - العناني، البرتغاليون في البحرين، ص ١٠٦ ؛ الصيرفي، المصدر السابق، ص ١٨٨ .